جلس والدي في عربته وقال له : « ان الباشا اعطانا الاوامر بأن نهيء لك اسباب الراحة ، الا ترى ان تنزل وتسلم عليه وتشكره على لفتته هذه ؟ » فرفض ابي قائلا : « انني لم اعتد التزلف لأحد في حياتي دعنا نتابع طريقنا » .

اما نحن ، فلم تمض علينا ايام معدودات ، حتى كنا قد اكملنا كل استعدادنا وشحنا مفروشاتنا الى بيروت ، وتركنا بقين نهائيا ، راجعين الى بيتنا في المصيطبة . وكنا نعلم ان مصير ابي كان في الديوان العرفي في عاليه ، كما كان مقر جميع من اتهمهم جمال ، ومنهم من رفاق ابي ، ومنهم من لا يمتون الى الحركة العربية بأية صلة . وكان الديوان العرفي في عاليه يبعث القشعريرة في نفوس الناس لمجرد ذكر اسمه ، وكأنه مثال عن ديوان التفتيش في القرون الوسطى ، فهو رمز للظلم والتعذيب وسوء المصير . وقد اقامه جمال للمحاكمات ، صوريا ، ولكنه كان يصدر الاحكام على الاشخاص المتفق على درجة الحكم عليهم مسبقا ، بل ان الاكثرية منهم كانت تحكم دون محاكمة. وكانت تصدر عنه احكام الاعدام، والنفي ، والتشريد ، للعائلات بالجملة . وقليلا ما سمعنا الاحكام بالبراءة ، او وصل الينا تفصيلا ما يجري من مظالم وراء جدران ذلك السجن الرهيب وما يلاقيه نزلاؤه من تعذيب تصل اصداء الصراخ فيه الى اذان الجيران ولو كانوا على بعد منه .

وبوصولنا الى بيروت ، عمد اخوتي الى حرق جميع ما عندنا من اوراق ، او وثائق ، او جرائد او رسائل ، مع انني اعلم جيدا انه لم يكن لدينا أي مأخذ سياسي . ولكن الحجة التي اقاموها ان اعوان جمال اذا وجدوا شيئا من الاوراق ، فلبينما

Twitter: @abdullah1994